بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة علمية بعنوان:

متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني

وسائل التواصل الاجتماعي أنموذجاً

مقدمة إلى مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي..
التطبيقات والإشكالات المنهجية
كلية الإعلام والاتصال ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١٤٣٦هـ ــ ٢٠١٥م
الرياض

سعيد الدحية الزهراني

محاضر بقسم الصحافة والنشر الإلكتروني
كلية الإعلام والاتصال
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تقديم:

.. أحمد الله وأصلي وأسلم على خير خلق الله ،،

تعد سمة السرعة إحدى أهم السمات الارتكازية لبيئة الاتصال الإلكتروني.. ما يعني أننا أمام سمة محورية أفاد من خلالها الحقل الإلكتروني الاتصالي في الاتجاه الموجب خصائص وميزات عديدة أكسبته فرادة تفتقر إليها أشكال الاتصال التقليدية.. والحديث هنا لا ينحصر ضمن إطار الاتصالي محدد بل يشمل أشكال ومستويات الاتصال المختلفة بعد أن تهاوت المحددات وذابت الهويات.. في نتيجة بالغة الأهمية تنضوي بصورة أو بأخرى ضمن عباءة سمة السرعة..

في المقابل تبرز القراءة المضادة ــ المعنية بها هذه الورقة ــ التي تتجه إلى تتبع الانعكاسات السالبة لهذه السمة المحورية المتمثلة في السرعة موضع البحث.. إذ تفترض هذه القراءة وجود علل ضمنية جراء محورية سمة السرعة تسير جنباً إلى جنب إزاء الخصائص والميزات الموجبة.. وكأننا أمام حالة شبيهة بعلّة النظرية تلك التي تحمل بذور فنائها في طياتها.. مستندة في هذا الاتجاه إلى المقولة[1] الرئيسية التي تحاول أن تنتجها الورقة ــ ولو في صورة أو تصور أوليين ــ والمتمثلة في (**متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني**)..

وتأتي هذه الورقة محاولة تلمس مكامن (عللية/سلبية) السرعة في بيئة الاتصال الإلكتروني عبر ثلاثة مسارات رئيسية بالاستناد إلى المقولة.. من خلال أنموذج وسائل التواصل الاجتماعي ضمن بيئة المجتمع الافتراضي..

وقد حُصرت القراءة ضمن تلك المسارت.. لسببين؛ اشتمالها لبعدي الممارسة والتنظير.. وتحقيقاً لضبط الاتجاه العلمي وعدم تشتت القراءة الناقدة التي ترى إمكانية وجود مسارات عللية أخرى قد تكشف عنها قراءات علمية لاحقة.. حيث تتحدد مسارات هذه الورقة من خلال الفكرة البحثية الرئيسية المعبر عنها بـــ: (متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني) عبر ثلاث محاور:

---

١ كلمة (مقولة) بالإنجليزية Category : مشتقة من مصدر "القول" وهي ترجمة للكلمة اليونانية "كاتيجوريا" ومعناها "العلاقة".. وقد اعتمدت الورقة هذا التعبير كونه تعبيراً أكثر دلالة من تعبيرات أخرى.. مع التسليم بإمكانية وجود تعبير آخر أدق وأبلغ وأدلّ..

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%B9%D9%86%D8%AF_%D9%83%D8%A7%D9%86%D8%AA

- الأولى: حالة المقولة.. الظهور والضمور..
- الثانية: حالة المقولة.. التأثيرات العميقة..
- الثالثة: حالة المقولة.. التأصيل والتنظير والتخطيط..

..في مرجعية الورقة ومنهجها العلمي:

تنهض هذه الورقة عبر ما تستهدف إنتاجه بالأصل وهو (إنتاج المقولة) لتحاول فيما يأتي من محاور الوصول إلى وجاهة معتبرة علمياً لهذه المقولة المتمثلة في عبارة (متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني)..

ولعل المنهج الاستدلالي الذي يتناول دراسة المسائل النظرية والفلسفية بهدف التوصل إلى حقائق معرفية وقواعد عامة.. معتمداً على أداة التركيب التي تسير وتبدأ من القضية الصحيحة المعلومة إلى استخراج النتائج حيث يتمثل التركيب في تفكيك الافتراضات ومحاولة تركيبها عقليا لتبيين صحة مدلولها٢..

ويعد المنهج الاستدلالي الطريقة العلمية المناسبة لتتبع تمظهرات المقولة وبالتالي الانتهاء إلى تصور يحمل الوجاهة المنطقية فيما يتعلق بإثبات صحة الفرض/المقولة إن جاز التعبير ومن ثم محاول تقديم تفسير علمي للنتائج على ضوء المسبب وهو هنا المقولة الرئيسية (متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني) التي تفترض الورقة عليتها أو سلبيتها وفق المحددات الثلاثة الرئيسية المشار إليها سالفاً..

من زاوية أخرى تظهر ملاءمة المنهج الوثائقي الذي يعد أحد أنواع المنهج المسحي المنسدل من المنهج الوصفي لتناول مشكلة الورقة.. ومفهوم المنهج الوثائقي يعني الجمع المتأني والدقيق للوثائق عن مشكلة البحث.. ومن ثم القيام بتحليلها تحلياً يستطيع الباحث بموجبه استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث٣

---

٢ مانيو جيدير، ترجمة ملكة أبيض،منهجية البحث،
http://www.ucas.edu.ps/sru/files/_manhajiya.pdf
٣صالح حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية،ط٤ (الرياض: مكتبة العبيكان٢٠٠٦م)ص٢٠٣

مشكلة الورقة:

تتمثل مشكلة الورقة أو محورها الارتكازي الرئيس في المقولة الرئيسية ذاتها التي تتبناها الورقة (متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني) المتأتية من خلال ملاحظة تأملية للصيغ أو البرمجيات أو التطبيقات أو الأجناس الاتصالية المتتالية أو المتعاقبة على منصة الاتصال الإلكتروني..

افتراضات الورقة:

تفترض الورقة أن هناك حالة تسارعية تتمظهر في شكل متتالية مطردة.. تبدأ بظهور وولادة صيغة أو برمجية أو تطبيق أو جنس اتصالي اجتماعي إليكتروني.. ثم ينمو وينتشر.. ثم يأخذ في التلاشي والفناء أو الضمور.. في ظل ظهور وولادة صيغة أو برمجية أو تطبيق أو جنس اتصالي اجتماعي إلكتروني جديد.. يحضر مطوراً أداة جديدة تستجيب لحاجة لم يكن الجنس أو التطبيق السابق يوفرها.. ثم ينمو وينتشر.. ثم يأخذ هو الآخر نحو التلاشي والفناء أو الضمور.. في ظل ولادة جنس أو تطبيق أو برمجية أجد.. يحضر موفراً أداة جديدة تلبي ميزة أو خاصية ليست في الأجناس أو التطبيقات أو البرمجيات السابقة.. وهكذا تستمر المتتالية.. إلا أن معامل التسارع والسرعة فيها جميعاً هو المعيار الحاسم من حيث الحضور ثم الانتشار ثم الضمور ..

تفترض الورقة أيضاً أن معامل السرعة تتمظهر في مسارين رئيسيين:

- الأول من حيث تسارع ولادة وظهور الأجناس أو التطبيقات أو البرمجيات أو الصيغ الاتصالية داخل بيئة الاتصال الإلكتروني ككل..
- والثاني من حيث اعتماد السرعة في الاستخدام أو التفاعل أو التعاطي داخل الجنس أو التطبيق أو البرمجية أو الصيغة الاتصالية نفسها كل على حدة..

بمعنى أن السرعة تتشكل حتمياً عبر شرطي: السرعة الخارجية المتعلقة بالبيئة الاتصالية الإلكترونية.. والسرعة الداخلية المتعلقة بالتطبيق نفسه..

وهنا تأتي الانعكاسات السالبة أو العللية لمتتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني التي تمثل المقولة الرئيسية للورقة.. والتي حددتها الورقة وفق السالف في ثلاثة محاور:

الأولى: حالة المقولة.. الظهور والضمور..

الثانية: حالة المقولة.. التأثيرات العميقة..

الثالثة: حالة المقولة.. التأصيل والتنظير والتخطيط..

.. في ما يمكن أن يبلور في صورة أهداف لهذه الورقة:

قد يكون مجال إنتاج المقولات غائباً عن مجمل المنتج المعرفي العربي الذي ارتهن إلى استهلاك المعرفة التي أنتجها الآخر المتقدم في معظم الحقول.. فالشعوب العربية هي من أكثر الشعوب استهلاكا لخدمات التكنولوجيا الغربية.. فأين المراقب العلمي والمحلل الاجتماعي التكنولوجي العربي؛ .. فحين نطالع الخارطة التاريخية للإعلام نجد أن عمل الدول النامية خصوصاً في بناء العملية الإعلامية محدود.. إذ يتم تطبيق ما تم استيراده وليس الإضافة عليه.. ولهذا توصف دول العالم النامي بأنها مجتمعات تقليدية[٥]..

- من هنا يمكن أن يتبلور أحد أهم أهداف هذه الورقة وهو محاولة إنتاج المقولة المتعقلة بالحقل أو التجريب على الأقل..
- يضاف إليه هدف آخر يتمثل في محاولة تفعيل ما يعرف بالقراءة المضادة ومساءلة المعطيات وتحليلها.. ونقد المسلمة ونقد الثابت..
- أيضاً محاولة قراءة سياقات الظهور الاتصالي الإلكتروني وبالتالي محاولة التنبؤ واستشراف الاتجاهات بمساريها الموجب والسالب وعلى مستويات التأصيل والممارسة والاستخدام..
- إلى جانب الهدف المعرفي الإثرائي العام في إطار تراث الحقل..

---

[٤] علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، (الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٨م)ص١١

[٥] عبدالله صالح الحقيل، حوار صحفي،

http://www.awassim.com/sections/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA/a14082/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87-%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D9%84%D8%B1%D8%A8%D8%B7-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84

.. استفاهامات الورقة وأسئلتها:

على ضوء المقولة الفرضية التي تتبناها الورقة المتمثلة في (متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني) تبرز التساؤلات التي تحاول الورقة الإجابة عنها:

- ما شكل أو توصيف المقولة (متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني)؟
- ما الانعكاسات السالبة العللية المترتبة على ضوء المقولة (متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني)؟

جذور السرعة والتسارع في بيئة الاتصال:

في اتصال شفاهي مباشر عبّر أستاذ الإعلام الجديد الدكتور فايز الشهري عن رؤية فلسفية تتناول الحالة الاتصالية العامة من خلال العجلة (عجلات العربة أو السيارة ونحوهما) بالقول: العجلة أحد أهم الأدوات التي أدت إلى تنامي وتعاظم الاتصال والتواصل.. في إشارة بليغة إلى شكل العجلة المستدير وما يتعلق به من إمكانية النقل والانتقال ـــ إنساناً ومتاعاً وثقافة وتواصلاً واتصالاً وتفاعلاً ـــ بيسر وسهولة وسرعة وتسارع.. مثلما نشاهد اليوم وعلى امتداد التتبع التاريخي لسيرورة وصيرورة الفعل التواصلي الإنساني عبر منتجات الانتقال/الاتصال٦..

العجيب أن الدلالة المعجمية لمفردة (عجلة) في القاموس الفيزيائي الذي يعد ميدان السرعة وأبوها الشرعي والروحي بدءاً بالضوء وانتهاءاً بالموجات والاهتزازات تفيد بأنها ـــ أي العجلة ـــ تعني: مُعدَّل تغيير السُّرعة لجسم متحرّك.. وهي إمّا تزايديّة أو تناقصيّة٧ .. في مفارقة مثيرة تعيد المنتهى إلى المبتدأ لتعلن أن أصل الاتصال (الزمن)..

الأعجب من هذا حين نعود إلى أصل اللغة العربية لننقب عن جذر كلمة (آلي) التي تعد المنصة الرئيسية التي نشأ على أرضها ما يعرف بـــ (بيئة الاتصال الإلكتروني/الآلي) إذ نجد في معاني تفكيكات

---

٦ فايز عبدالله الشهري، محاضرة علمية ضمن برنامج الماجستير بقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٢هـــ

٧ معجم المعاني الإلكتروني: http://www.almaany.com/ar/dict/ar-/ar/%D8%B9%D8%AC%D9%84%D8%A9

(آلي) أن كلمة (الآل) تعني السراب.. وكلمة (ألَّ) أي: برق ولمع و(الألّ) هو السرعة والإسراع و(الآلة) تأتي بمعنى الأداة.. ما يجعلنا ننتهي إلى ذات المعاني المستخدمة إلكترونياً في العصر الحالي.. حيث يعبر السراب عن (الواقع وليس الواقع) أي الافتراضي.. والآلي الحاسوب ــ الحاسب الآلي ــ أياً كانت مقاييسه وحجمه وقدراته.. والذي بدونه لا يمكن أن يوجد الإلكترون الذي يحضر بخاصية السرعة المعبر عنها في معنى الجذر اللغوي بالإلتماع وبالبرق٨..

ومن ذلك الحين مضى الإنسان في سباق اتصالي محموم غايته الأولى (الوصول بسرعة).. ما أنتج بالتالي حياة اتصالية تسارعية في مختلف المجالات والحقول حركياً وعلمياً وطبياً واتصالياً وإعلامياً... إلخ.. تتجلى هذه المنظومة التسارعية في صورتها الكاملة الواضحة حين نستحضر منظومة الاتصال الإلكتروني التي أقلّتها سحابة الانترنت التي عمت سماوات الله وأراضينه كافة..

سمة السرعة وفعلها المستمر (التسارع) في بيئة الاتصال الإلكتروني واشتقاقاتها الدلالية المرادفة (الآنية ، الحالية ، الحينية...إلخ) شكّلت خاصية وميزة غاية في الأهمية ــ مع خصائص مهمة أخرى مثل التفاعلية ــ في مقابل أشكال الاتصال التقليدية.. إلا أن القراءة المضادة أو القراءة الناقدة تلك التي تأتي على سياق "الفكرة ونقيضها" تستلزم طرح سؤال النقض والفتل.. إثراءاً للحقل وتثويراً للاستفهامات البحثية.. التي من الممكن أن تسهم في إيجاد صيغ فكرية خلاّقة تعزز حضور مكتسب العلم والمعرفة في تراث الحق.. مثلما تعمل على إفادة الممارسة والتطبيق وتسهم في تطويرها..

إن التطور المتسارع الذي عرفته الإنترنت ومازالت تعرفه يوميًا، منذ نشأتها إلى الآن خاصة على مستوى التطبيقات والبرامج الكمبيوترية، وتوسيع دائرة أدوات ووسائل الولوج إليها، يجعل منها ثورة جديدة في مجال الإعلام والاتصال تضاهي ثورة اختراع الطباعة بداية النصف الثاني من القرن الخامس عشر(١٤٥٥م)، لتؤسس بذلك لنظام معلوماتي عالمي جديد يعمل بشكل متطور جدًا على حفظ المعلومات، صناعتها، واستدعائها من طرف المستخدم متى شاء٩

متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني.. ملامح المقولة:

---

٨ علي محمد رحومة، مرجع سابق،ص٣٨

٩ رحيمة الطيب عيساني، النّقرات الكاذبة، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي للإعلام والإشاعة : المخاطر المجتمعية وسبل المواجهة

ستتجاوز هذه الورقة سرد التوصيف الأولي فيما يتعلق بأنموذج الورقة المتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي من حيث النشأة والمفهوم والتعريفات وما يتصل بالمكونات والخصائص وكل ما يدور في هذا الإطار التوصيفي المتوفر للجميع بضغطة زر مجردة.. لتنصرف بالتالي إلى تتبع صور تمظهرات المقولة وارتكازها الرئيس المتمثل في السرعة وفعلها المستمر التسارع ضمن بيئة الاتصال الإلكتروني.. مع إيراد شاهد المقاربة بالنظر إلى أنموذج الورقة المتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي في جزئية متأخرة من هذا المحور..

إذ يشير عالم الإعلام الشهير ماكلوهين إلى أن وسائل الاتصال والإعلام الإلكترونية ساعدت على تقليص الزمان والمكان على الكرة الأرضية وبالتالي جاء وصفه الذائع لها بـــ (القرية العالمية).. ولعل تأمل عابر أو معمق لهذه الإشارة ينتهي بنا إلى معامل السرعة الذي تستهدفه الورقة وتنطلق منه وبه في هذا الطرح.. كما أن إحدى الخصائص البارزة للإنترنت تتجلّى في قيام نظام الإنترنت على معادلة زمنيّة تجمع في الوقت ذاته؛ السّرعة اللّحظيّة وسرعة الطّواف.. وهذا ما عناه البعض بالزّمن العالمي الذي هوّ بمثابة الزّمن العابر للحدود بين القارّات والمجتمعات واللّغات عبر طرقات الإعلام المتعدّد التي تنقل الصّور والرّسائل بالسّرعة القصوى من أيّ نقطة في الأرض إلى أيّ نقطة أخرى.١٠

من هنا فإن جملة العنوان السالف تحمل لب الرؤية التي تتمثلها هذه الورقة.. وهي ـــ أي جملة العنوان ـــ تمثل (المقولة) التي تنتجها الورقة وتسعى إلى محاولة إثباتها بوصفها فرضية.. عبر المسار المنهجي المحدد سالفاً.. وهو ما يحتم تفكيك البنى الدلالية المكونة لجملة المقولة على النحو الآتي:

المتتالية: مُتتالي : (اسم) فاعل من تتالَى.. أي تتابع.. ومنها متتالية حسابيّة : (الجبر والإحصاء) مجموعة الأرقام التي تتزايد أو تتناقص على التتالي بمقدار ثابت.. كالمتتالية ١٢ ، ٩ ، ٦ ، ٣ إلخ١١

التسارع: تسارع الشَّيءُ أي ازدادت سُرعته.. والتسارع هو معدل تغير السرعة بالنسبة للزمن١٢..

---

١٠ بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير.. مدخل نظري
http://www.alma3raka.net/spip.php?article100

١١ معجم المعاني الإلكتروني: http://www.almaany.com/ar/dict/ar-/ar/%D8%B9%D8%AC%D9%84%D8%A9

١٢ الموسوعة الإلكترونية الحرة (ويكيبيديا)

البيئة: البيئة في اللغة مشتقة من الفعل (بوأ) و (تبوأ) أي نزل وأقام.. والتبوء: التمكن والاستقرار والبيئة بمعناها اللغوي الواسع تعني الموضع الذي يرجع إليه الإنسان.. وبصفة عامة البيئة تشير إلى المحيط الكائن حول شيء.. وقد يكون هذا الشيء إنسان أو حيوان أو برنامج حاسوب أو نفس الإنسان.. ويتفق العلماء في الوقت الحاضر على أن مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات التي تقوم بها[١٣]

الاتصال الإلكتروني: عملية يتم بمقتضاها تفاعل بين مرسل ومستقبل ورسالة في مضامين اجتماعية معينة.. وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات ومنبهات بين الأفراد عن قضية، أو معني مجرد أو واقع معين[١٤].. عبر وسيط إلكتروني يعتمد منصة الانترنت والتطبيقات المتصلة بها..

بعد هذا التفكيك الدلالي المباشر لمفردات جملة المقولة.. يبرز التكوين النصفي المكون لها من خلال شقي: (متتالية التسارع) و(بيئة الاتصال الإلكتروني) وهما هنا جملتي الشرط والجواب أو طرفي المعادلة فيما يتصل بدلالة للمقولة..

وكما سبقت الإشارة سالفاً.. يتمظهر للمخيال المراقب تشكل صورة ذهنية تأخذ شكل متتالية تسارعية تتابعية تعيد نفسها من حيث تفنيها فيما يتعلق بظهور وضمور أجناس أو تطبيقات أو برمجيات الاتصال الاجتماعي الإلكتروني.. أو كما يعبر نقاد الاقتصاد عن الرأس مالية من أنها تحمل بذور فنائها بين طياتها[١٥].. وكذلك الحال مع دارسي النظريات حين يطلقون ذات المقولة على أحد تقسيمات علم النظرية..[١٦]

هذه الحالة التسارعية تتمظهر في شكل متتالية مطردة.. تبدأ بظهور وولادة صيغة أو برمجية أو تطبيق أو جنس اتصالي اجتماعي إلكتروني.. ثم ينمو وينتشر.. ثم يأخذ في التلاشي والفناء أو الضمور.. في ظل ظهور وولادة صيغة أو برمجية أو تطبيق أو جنس اتصالي اجتماعي إلكتروني جديد..

---

١٣ الموسوعة الإلكترونية الحرة (ويكيبيديا)

١٤ محمد جاسم فلحي الموسوي، نظريات الإتصال والإعلام الجماهيري، http://www.ao-academy.org/wesima_articles/library-20060523-456.html

١٥ راهنية أفكار كارل ماركس

http://www.marxy.com/history/karl-marx-130-years.htm

١٦ آدم صيام، تاريخ التطور الفكري،

http://www.sudaneseonline.com/board/200/msg/1238555471.html

يحضر مطوراً أداة جديدة تستجيب لحاجة لم يكن الجنس أو التطبيق السابق يوفرها.. ثم ينمو وينتشر.. ثم يأخذ هو الآخر نحو التلاشي والفناء أو الضمور.. في ظل ولادة جنس أو تطبيق اتصالي إلكتروني أجد.. يحضر موفراً أداة جديدة تلبي ميزة أو خاصية ليست في الأجناس أو التطبيقات أو البرمجيات السابقة.. وهكذا تستمر المتتالية.. وفق معامل التسارع والسرعة فيها جميعاً.. وهو المعيار الحاسم من حيث الحضور ثم الانتشار ثم الضمور لتلك الأجناس أو التطبيقات أو البرمجيات ضمن البيئة الاتصالية الإلكترونية ..

من جانب آخر.. يتمظهر معامل السرعة عبر مسارين رئيسيين:

الأول: من حيث تسارع ولادة وظهور الأجناس أو التطبيقات أو البرمجيات أو الصيغ الاتصالية داخل بيئة الاتصال الإلكتروني ككل..

الثاني: من حيث اعتماد السرعة في الاستخدام أو التفاعل أو التعاطي داخل الجنس أو التطبيق أو البرمجية أو الصيغة الاتصالية نفسها كل على حدة..

بمعنى أن السرعة تتشكل حتمياً عبر شرطي: السرعة الخارجية المتعلقة بالبيئة الاتصالية الإلكترونية.. والسرعة الداخلية المتعلقة بالتطبيق نفسه..

إن تتبع صيرورة وسيرورة الظهور والضمور للأجناس والتطبيقات والبرمجيات الاتصالية الإلكترونية يكشف عن تلك الحالة المتتابعة من التتالي بدءاً بالمواقع الإلكترونية ومروراً بالمنتديات الإلكترونية ومواقع وبرامج الشات الكتابية والصوتية والمدونات وأخيراً مواقع التواصل الاجتماعي الأحدث.. التي تتبلور مقولة الورقة الرئيسية فيها بصورة أكثر وضوحاً.. يأتي هذا وفق معامل السرعة والتسارع ظهوراً وضموراً على تلك الهيئة المشار إليها بالمتتالية التي تعيد نفسها من حيث تفنيها..

شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية.. أنموذج المتتالية:

شهدت البشرية عبر تاريخها ظهور العديد من الاختراعات التي أثرت تأثيراً جذرياً على حياة الناس.. فقد شهد القرن الماضي على سبيل المثال ظهور ابتكارات تقنية بالغة التأثير مثل السيارة والتلفزيون والراديو والكمبيوتر والتي وبالرغم من التأثير الكبير الذي أحدثته.. إلا أن تلك التأثيرات لا

تزيد في أهميتها على تلك التي تقوم بها الإنترنت اليوم من حيث سرعة ذلك التأثير وعمقه وانتشاره وإمكاناته الكامنة التي لم يظهر منها حتى الآن سوى قمة جبل الجليد[١٧]

إن سمة السرعة والتسارع الإلكتروني في شبكات التواصل الاجتماعي التي ولدت من رحم التكوين الافتراضي.. هي سمة أصيلة في بنية النظام الآلي الحاسوبي الذي دبت فيه روح الحياة من خلال أوردة شبكة الشبكات (الانترنت) ولعل سرعات أجيال الانترنت إحدى دلائل تأكيد هذا الاتجاه.. حيث استغرق وصول المذياع الى ٥٠ مليون شخص ٣٨ عاماً، والتلفزيون ١٣ عاماً.. أما الانترنت فقد أصبح يستخدمها عدد مماثل من الناس في غضون أربع سنوات فقط..[١٨]

لقد تشكلت مفاهيم جديدة مرتبطة بالبيئة الاتصالية الإلكترونية أحد أهمها مجتمع المعلومات الذي يشير في مفهومه العام حسب رأي العديد من الباحثين في شؤون الإعلام والاتصال: إلى أنه المجتمع الذي تتاح فيه لكل فرد فرصة الحصول على معلومات موثقة من أي شكل ولون واتجاه ومن أي دولة من دول العالم دون استثناء، عبر شبكات المعلومات الدولية، بغض النظر عن البعد الجغرافي وبأقصى سرعة وفي الوقت المناسب للمشاركة في عملية التبادل الإعلامي[١٩]

لقد دشنت شبكة الإنترنت عصرا مدنياً جديداً سهل الطريق لكافة شعوب الأرض في التواصل والتقارب وتبادل المعرفة، فظهرت تباعاً المواقع الإلكترونية والمدونات الشخصية والبوابات وغرف المحادثة (الدردشة) وشبكات التواصل الاجتماعية.. حيث تعتبر مواقع التواصل الاجتماعية الأكثر انتشارا على شبكة الإنترنت، لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية الأخرى، مما شجع متصفحي الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عيها، في الوقت الذي تراجع فيه الإقبال على المواقع الإلكترونية الأخرى[٢٠]

---

١٧ سعود كاتب، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع.. التحديات والفرص، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، ٢٠١١م ،ص٩

١٨http://classic.aawsat.com/details.asp?section=14&article=7041&issueno=7978#.VHUVS9KsXKg

١٩ حنان الشهري، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا"دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة ١٤٣٤هـ

٢٠ محمد المنصور،تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين،رسالة ماجستير،الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، ٢٠١٢،ص١١ـ٢٥

وفي تصنيفه للإعلام الجديد.. يرى خبير الإعلام الجديد الدكتور عباس مصطفى صادق أن الإعلام الجديد ينقسم إلى أربع أقسام.. ذكر منها الإعلام الجديد القائم على شبكة الانترنت: (Online) وتطبيقاتها: مبيناً أن من أهم خصائصه (النمو المتسارع) الذي يتوالد عنه مجوعة من التطبيقات الجديدة..

كما ذكر أيضاً الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة: مؤكداً أنه (ينمو بسرعة) وتنشأ منه أنوع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها[٢١]

إن الاتصال الإلكتروني يتمثل في حقيقته من خلال الكثير من المواقع والشبكات منها: المواقع الإلكتروني والمدونات الشخصية والعامة والبوابات الإلكترونية المتعددة ومواقع المحادثة أو الدردشة، والمواقع الإجتماعية المتمثلة في شبكات التواصل الإجتماعية مثل: (الفيس بوك وتويتر واليوتيوب وانستقرام) وغيرها من هذه الشبكات التي تستقطب الملايين من المستخدمين يومياً.

وتعتبر الشبكات الإجتماعية من أكثر وأوسع المواقع عمى شبكة الإنترنت انتشارا لتقديمها خاصية التواصل بين الأفراد والجماعات المستخدمين لها، حيث تمكنهم من التواصل وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات والملفات والصور وأفلام الفيديو.. يقول عنها موقع ثورة الويب: الشبكات الاجتماعية هي مواقع انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل كبير وأصبحت أكبر وأضخم المواقع في فضاء الويب والتي لا تزال مستمرة في الانتشار الأفقي المتسارع[٢٢]..

إن الاتجاه القائم نحو استهداف معامل السرعة في بيئة الاتصال الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي يظهر بجلاء من خلال موقعي تويتر وانستقرام الذين جسدا الاستجابة الوظيفية للاستخدام القائم على شرط البيئة الرئيس وهو السرعة وفعلها المستمر التسارع..

فحين يقرر تويتر حجم المشاركة في رسالة نصية حدودها ١٤٠ حرفاً.. فهذا يشير إلى تحقيق شرط الوصول بسرعة.. من حيث الفكرة ومن حيث الانفعال ومن حيث الإنتاج ومن حيث التفاعل ومن حيث الانتشار.. الأبعد من هذا حين يولد جنس اتصالي اجتماعي كامل معتمداً على الرمز

---

[٢١] (عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد.. دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة، مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمار، العدد (٢)، ٢٠٠٧،ص١٨٩

[٢٢] محمد المنصور، مرجع سابق، ص٥٠

والرمز فقط.. وهو ما اعتمده موقع انستقرام النامي والمتنمامي بسرعة رهيبة.. في صورة تذهب إلى آخر حدود السرعة من حيث هي تذهب في حقيقة الأمر إلى المبتدأ الأولى في عملية الاتصال والتواصل البشري القائم على الرموز والإشارات أي مرحلة ما قبل الشفاهي..

وكل هذا الاختزالات وما تحمله بين طياتها من مكتسبات إيجابية في نواحٍ معينة.. تحمل في نواحٍ أخرى علل وقبحيات ضمنية تنعكس سلباً على مستويات متعددة.. تعنى هذا الورقة منها بمجالاتها التي حددتها سالفاً.. وفي الآتي من صفحات تعرض الورقة لتلك المجالات..

متوالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني.. التأثيرات العميقة:

على نحو تنبؤي يحمل صفة التحذير الذي لا يخلو من رعب.. يطلق عالم المستقبليات الفرنسي الشهير: بول فيريليو.. رؤيته حول ما عبر عنه بـــ (الحادث) في مجرى حديثه عن تحولات الحالة الإنسانية العامة المرتبطة بتكنولوجيا الاتصال الحديثة.. محذراً من حادث لا يزال كامناً في الزمن الواقعي ـــ وفق تعبيره ـــ سينتج عن التسارع المتنامي لدى بيئة الاتصال الإلكتروني.. في حالة أشبه ما تكون بحوادث السيارات والقطارات وكل ما أفرزته خطوط الإنتاج على امتداد التاريخ..

وحو لهذا السياق العام وما يتماهى ضمن اتجاهاته العمومية.. يتشكل ما تستهدفه الورقة وما عنته بـــ (التأثيرات العميقة).. إذ سيتطلب الأمر فيما لو اشتمل الحديث السلبيات كافة بالنظر إلى مقولة الورقة.. جهداً أكبر ووقتاً أطول ومساحات كتابية أكثر كالتأثيرات السياسية والاقتصادية والأمنية ونحوها .. ولهذا حاولت الورقة التعبير عن الانعكاسات السلبية بعبارة (التأثيرات العميقة) تلك التي تتساوق ومسارات إنسانية عامة في المجمل.. أو لنقل: مفصلية لا تفصيلية.. وكنماذج تمثيلية لا تستهدف الحصر..

يقول فيريليو: إن التكنولوجيات الجديدة لشبكة الاتصال سواء تعلق الأمر بإنترنت أو بأخرى غيرها.. تحمل في طياتها الحادث الخصوصي لكن لا يمكن التعرف على ذلك الحادث لعدم وجود قتلى ولأننا لا نرى سيارات محطمة أو أجسادا ممزقة.. لكن توجد البطالة والتجسس.. إن الكشف عن الحادث في أية تكنولوجيا يمكن من تطوير وتمدين التقنية.. إن التقنية هي أولا الحادث..

ويضيف: مجتمعنا هو مجتمع الحركة الشاملة، بحيث أصبحت فيه السيارة وسيلة للحركية الاجتماعية من خلال العمل والترفيه.. إن التاريخ هو تسريع: تسريع لتنقل الأشياء والأشخاص وتسريع لتبادل الأخبار والمعلومات مع ثورة الاتصالات.. وبالنتيجة تسريع للحادث وتعدد أشكاله..

والحادث يشمل جميع ما"يتحرك ذاتيا": الباخرة والقطار والسيارة والطائرة، إنها كلها "تتحرك ذاتيا".. وكذلك يمس الحادث المجال السمعي البصري مع وسائل الاتصال عن بعد والعمل عن بعد..

لكن فيريلو يعود بعد هذا الطرح المستقبلي التحذيري ليحدد موقفه مما ينبغي حيال الحادث المرتقب بالقول : ينبغي محاربة هذا الحادث.. لم أقل أبدا إنه لا ينبغي تطوير عمل التقنية.. بل فقط ينبغي محاربة الحادث المرتبط بالتقنية لأنه إذا لم نحارب ضد التقنية فلن نكون أبدا أناسا أحرارا ٢٣

وحول هذا السياق يقول محمد البخاري: بدلاً من الحديث عن الحتمية التكنولوجية، قد يكون من الأدق أن نقول أن متلقي الرسالة الإعلامية يجب أن يشعر بأنه مخلوق له كيان مستقل، قادر على التغلب على هذه الحتمية التي تنشأ نتيجة لتجاهل الناس لما يحدث حولهم. ويجب اعتبار التغيير التكنولوجي حتمياً لا مفر منه، وهو ما حدث فعلاً، ذلك لأننا إذا فهمنا عناصر التغيير التكنولوجي يمكننا أن نسيطر عليها ونستخدمها في أي وقت نريده بدلاً من الوقوف في وجهها، كما يحدث لدى البعض أحياناً٢٤

أما عالم المستقبليات الشهير (الفين تولر) فيرى أن السرعات الضرورية بلغت درجة من الارتفاع صرنا معها نتذكر المبدأ القديم (المثل القديم) القائل : الوقت من ذهب .. ولكن هذا المثل يطرأ عليه التحديث من يوم إلى يوم، لحساب من يقول اليوم: إن كل دقيقة تمر تزيد قيمتُها عن الدقيقة التي سبقتها..إن المال يسير بسرعة أكبر من سرعة الضوء، فعلى الإعلام أن يمضي بسرعة أكبر.. وعلى ذلك فإن الأعمال التجارية تصبح قريبة أكثر فأكثر من الزمن الحقيقي، بحكم التسارع، عندما نكون في عهود الموجة الثالث٢٥ة

لقد كشفت إحدى الدراسات عن مخاطر تربوية وسلوكية تنتج عن استخدام الشبكة والتسارع الذي تتمتع به في انتشارها بين المستخدمين.. إذ سيؤدي إلى خطورة على المستوى

---

٢٣ (الحرب.. السرعة والصورة ، بول فيريليو ، ترجمة : محمد علي الحنشي)
http://www.aljabriabed.net/n16_14hanchi.htm
٢٤ محمد البخاري، التبادل الإعلامي الدولي في إطار العلاقات الدولية
http://bukharimailru.blogspot.com/2012_07_30_archive.html
٢٥ ألفين تولر، الموجة الثالثة،ص٤٥ــ٤٦

الشخصي والمهني.. كما أشارت إلى أن التسارع المعرفي الذي تقدمه تكنولوجيا المعلومات والانترنت يؤدي الى خلل في نقد المعلومات وتحليلها وتقييمها والى كسل في وخمول يقتلان الإبداع٢٦

أحد أهم الأخطار الذي تتحدث عنه الدراسات هو مشكلة ضعف التركيز على موضوع معين لفترة كافية، وهذا يعني في النهاية ضعف القدرة على الإنجاز في الحياة العملية، أو القدرة على الإنجاز الإبداعي.. حسبما يقوله أستاذ في كلية الطب في جامعة هارفارد الأمريكية ورئيس مركز دراسات يركز على ''الإعلام وصحة الأطفال'' في بوسطن، فإن عقول الأطفال التي تنمو مع التكنولوجيا تتكون بشكل مختلف يجعلها غير قادرة على التركيز وذات نشاط عصبي متعود على الانتقال بسرعة من شيء إلى آخر بلا توقف، وهو أمر تغذيه التكنولوجيا تدريجيا حتى يتحول إلى إدمان مسيطر على عقل الإنسان٢٧

لقد تعاظمت أهمية شبكات التواصل الاجتماعي، وكذا خطورتها في التأثيرات القوية والسريعة التي تحدثها على مستخدميها، خاصة النشء والشباب، ورغم الفوائد المتنوعة، والإيجابيات العديدة التي يحققها التواصل الإنساني عبر هذه الشبكات، سواء على المستوى الفردي، أو على المستوى المجتمعي، فإن هناك العديد من السلبيات، والكثير من المخاطر التي تنجم عنها، تصل خطورة بعضها إلى حد تهديد أمن المجتمع والإخلال باستقراره..٢٨

أما على المستوى المعرفي الثقافي المتصل بعملية التأليف والإنتاج الكتابي.. فتتمثل إحدى أهم التحولات العميقة التي أحدثتها الرقمية على عملية التواصل الثقافي والأدبي في عالمنا المعاصر في خصوصيات النقل الرقمي المتصلة أساساً بسرعة الإنجاز.. وانخفاض التكلفة تفتح الباب على مصراعيه لولوج عالم النشر.. مما يؤدي إلى تراجع مشاعر الوفاء التي كانت تطبع علاقة الكاتب أو المؤلف بالقاري على وجه العموم..[٢٩]

---

٢٦ سمير يوسف قديسات، الآثار السلبية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والانترنت على جيل الشباب في المجتمعات المستهلكة للتكنولوجيا، ص١٧ ص٣٦
http://ksu.edu.sa/sites/KSUArabic/Research/ncys/Documents/inter-use.pdf

٢٧ عمار بكار،التأثيرات السلبية للتكنولوجياhttp://walhaseb.com/archives/2141

[٢٨] رحيمة الطيب عيساني، مرجع سابق.

٢٩ محمد مريني، النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي، كتاب المجلة العربية، يناير ٢٠١٥، ص١٠١

إن تطبيقات الانترنت بمختلف تفريعاتها تقود عبر معامل السرعة والتسارع الذي هو السمة الأبرز لديها إلى خلق مجتمع إنساني غير منظم أو عبثي ومبعثر.. الأبعد من هذا أن غزارة تدفق المعلومات المتدفقة عبر منصات النشر الإلكتروني بصورة غير منضبطة من شأنها أن تخلق حالة من التبلد المعلوماتي وهي تلك الحالة التي تكون المعلومة فيها بلا قيمة.. ناهيك عن خطر تسطيح عملية التأمل في الظواهر والأحداث وقراءتها بتأن ووعي وحكمة وعمق وقبل هذا بعين ناقدة..

إن أي وسيلة إعلامية جديدة تشكل ظروفاً جديدة محيطة تسيطر على ما يفعله الأفراد الذين يعيشون في ظروف معينة، وتؤثر كلها على الطريقة التي يفكرون ويعملون وفقاً لها.. فوسيلة الاتصال والإعلام امتداد للإنسان، فالكاميرة التلفزيونية تمد أعيننا، والميكرفون يمد آذاننا، والحاسبات الإليكترونية (الكمبيوتر) توفر بعض أوجه النشاط التي كانت في الماضي تحدث في عقل الإنسان فقط، وهي مساوية لامتداد الوعي الإنساني.[٣٠] كما أن هناك مفهوم جديد في هذا الإطار وهو مفهوم التلوث يحل بديلا عن التكيف الإيكولوجي وتتراجع المبادئ والقيم التي أسس عليها على الإعلام والاتصال.. وبشكل خاص عند تحويل الوسائط التقنية التي أسهمت في دقة وسرعة انتشار وصول الرسائل الإعلامية إلى المستهلكين إلى قوة سيطرة على المتلقي ومحاصرته في كل ميدان.. ويتحول الإعلام إلى مصدر "تلوث" للسلوك الإنساني يقود إلى زرع الاغتراب داخل الفرد ودفعه إلى الانكفاء والوحدانية بدلا من سيادة روح الجماعة الايجابية[٣١]

يقودنا هذا الاتجاه بصورة عامة إلى مصطلح هيمنة وسائل الإعلام.. الذي يحمل الرمزية السالبة.. ورؤية فيريليو لمفهوم الهيمنة.. تتمثل في أن وسائل الإعلام ـــ وهي هنا تتجه نحو البيئة الاتصال الإلكتروني ـــ أصبحت مهيمنة على فضاء المعلوماتية الكوني.. ليأتي بالتالي سؤال العلل والانعكاسات السالبة المرتبط بمنظومة الهيمنة الاتصالية الإلكترونية السريعة المتسارعة على الدوام..

متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني..
المسارات؛ المنهجية التنظيرية.. والتخطيطية المستقبلية:

هناك حقيقة تستوقف المتأمل في دروب دراسة الشبكات الاجتماعية مؤداها أن الواقع يسير علي نحو سريع لم تتواكب مع سرعته النظريات والمنهجيات العلمية التي تنشغل بدراسة الشبكات

---

٣٠ جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة:دار الفكر العربي، ١٩٧٨)ص ٥٧٣.

[٣١] صباح ياسين ،الإعلام..النسق القيمي وهيمنة القوة، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٦م)ص٢٩

الاجتماعية.. من هنا فإن المتأمل لواقع الدراسات والمنهجيات التي تتم في إطار التفاعلات الشبكية علي المستوي الافتراضي يدرك أنها تستوجب تطوير منهجيات علمية تواكب التغير السريع الذي يحدث في إطار التفاعل الافتراضي.. فكما أن تطور الشبكات سريع فإن تطور المنهجيات لابد أن يتواكب مع هذا التطور.. ويمثل ذلك التحدي الكبير أمام دراسات المجتمع الافتراضي بشكل عام٣٢

وفيما يتعلق بأدوات التطبيق المنهجي.. فالنقطة المبدئية في علم الاجتماع الرقمي هي كلية الزمن (المرتبط بالسرعة) وإذا علمنا أن أحد أهم منتجات العصر الرقمي تتمثل في إمكانية تخزين وتحليل المعلومات والبيانات التي ينتجها المستخدمون في البيئة الرقمية أو الإلكترونية فإن هذا سينعكس على إنتاج الزمن الحقيقي.. ما يعني في أحد التفسيرات أنه لن تكون هناك حاجة إلى البحث المستهلك للوقت الذي يتضمن مجتمع العينات اعتماداً على طرق تقليدية مثلاً فهي بطيئة وغير دقيقة٣٣

إن الأرقام المتعاظمة لأعداد المستخدمين للإنترنت مؤشر واضح على قلب موازين المفاهيم الزمانية والمكانية للإعلام والاتصال ونظرياتهما، والتي أصبحت بحاجة إلى إعادة صياغتها وفق الحوامل الجديدة للإنترنت وأدوات ووسائط الإعلام الجديد بصفة عامة، كما ستجبرنا على إعادة النظر في رؤى وأفكار "التلقي" ومفاهيم "المتلقي السلبي" و "المتلقي النشط" و "الجمهور" و "لجماهير" و "الوسيلة" و "الرسالة".. وغيرها من المفاهيم التقليدية للإعلام والاتصال الجماهيري٣٤

إن واقع الشبكات الاجتماعية وتنامي واتساع دوائرها.. يمثل صعوبة في التكهن بمستقبل الشبكات الاجتماعية وذلك بالنظر إلى عدد من الاعتبارات أهما سرعة التغيرات التي تطرأ علي هذه الشبكات.. وارتباط تحولاتها بصناعة البرمجيات التي تتطور في عالمنا بشكل ملحوظ٣٥.. الأمر الذي يجعل مهام التخطيط على المستويين التكتيكي والاستراتيجي فيما يتصل بالعمل والأداء ضمن بيئة الاتصال الإلكتروني أمراً محفوفاً بالصعوبة وعدم وضوح الرؤية في بيئة متجددة متغيرة ومرتحلة من حال إلى حال بسرعة وتسارع متناميين..

٣٢وليد رشاد زكي، نظرية الشبكات الاجتماعية ..من الايدولوجيا الى الميثودولوجيا، سلسلة قضايا استراتيجية ـــ المركز العربي لابحاث الفضاء الالكتروني – مارس ٢٠١٢،ص٢

٣٣ على محمد رحومه، مرجع سابق، ص٥٦

٣٤ . رحيمة الطيب عيساني، النّقرات الكاذبة، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي للإعلام والإشاعة : المخاطر المجتمعية وسبل المواجهةسبتمبر 2014 جامعة الملك خالد – أبها)

٣٥ وليد رشاد زكي،مرجع سابق،ص٢٠

ويتعدى الأمر فيما يتعلق بالتخطيط تحديداً إلى إمكانية القول بموت التخطيط الاستراتيجي في بيئة العمل المتعلقة بالاتصال الالكتروني.. إن من المعلوم بداهة أن الرؤى الاستراتيجية تتطلب ميداناً طويل الأجل.. في الحين الذي يتقلص في المدى الزمني بفعل التسارع الذي هو سمة بيئة الاتصال الإلكتروني إلى مستوى تكتيكي قريب الأجل أو في إطار المدى المنظور..

وكأننا في هذه الحالة أمام تبدل في المعاني أصلاً.. إذا يتقلص مستوى التخطيط التكتيكي إلى مدار الجدولة اليومية للمهام والترتيبات.. ليحل محله التخطيط الاستراتيجي..

بمعنى أن مدار التخطيط التكتيكي القصير بات مداراً تخطيطياً استراتيجياً.. أما التخطيط التكتيكي فقط تراجع إلى مستوى أقل وأضيق يمكن أن يعبر عنه بمدار الجدولة الوقتية القصيرة.. وذلك بالنظر إلى مقول الورقة المتمثلة في معامل التسارع الذي يعد سمة الاتصال الإلكتروني..

يرى جون بافلك أن المشهد الخاص بتكنولوجيات الاعلام الجديدة يتغير بمثل سرعة تطور هذه التكنولوجيات.. وهي تحدث تغييرا راديكاليا في كل ما يتعلق بالطريقة التي نتواصل بها والاشخاص الذين نتواصل معهم ، كما انها تغير كافة اوجه الحياة التي نعيشها من بناء العلاقات الشخصية الى خلق المصادر المالية والرعاية الصحية وغيرها .. وفي كل عام فإن خطوات التطور التكنولوجي تتسارع وفي كل صباح يعلن عن مبتكر جديد ..

لقد أخذ الامر مائتا عام منذ ان اخترع غوتنبرغ الحروف المتحركة في عام ١٤٥٠ الى دخولها الولايات المتحدة في عام ١٦٩٣ بينما شهد القرن الماضي ميلاد وتطور الكثير من التكنولوجيات ، كل واحدة منها احدث ثورة في بعض مناحي الاتصال البشري..

ويرى بافليك ايضا ضرورة توفر خارطة طريق واطار مفاهيمي لفهم ابعاد وآثار تكنولوجيات الاعلام الجديد.. وواحدة من ادوات رسم هذه الخريطة تكمن في فهم وظائفها الاساسية وهي الانتاج والتوزيع والعرض والتخزين [٣٦]..

بالعموم.. سيستمر العلماء والباحثون في طرح أفكارهم وأبحاثهم للعمل على إيجاد أقصى سرعة ممكنة لنقل البيانات والمعلومات.. وستكون الطريق سالكة أمام ثورة من التقنيات الجديدة.. حيث توصل باحثون دوليون إلى تقنية جديدة قد تعمل على زيادة سرعة خدمة الإتصال بالأنترنت بسرعة فائقة من خلال استخدام مواد عضوية.. ففي الوقت الحاضر تحولت البيانات أوالمعلومات

---

٣٦ عباس مصطفى صادق http://www.mmascom.com/?p=185

(DATA)التي يتناقلها مستخدمو الأنترنت بواسطة تحويل الإشارات الضوئية إلى إشارات كهربائية.. كمعطى رقميا يقدم داخل شبكة الإتصال.. وهذا ما يؤدي إلى الحد من مرونة الإتصالات البصرية وسرعتها.. حيث استطاع الباحثون تطوير بعض المواد العضوية وخلق التكامل بينها وبين مادة السيليكون واستخدام هذا المزيج في أجهزة الإتصال البصرية السلكية واللاسلكية وتفعيلها لتسريع الإتصال بشبكة الأنترنت[٣٧]

---

٣٧ الأنترنت والإعلام الإلكتروني-الإنطلاقة والآفاق،
http://www.startimes.com/f.aspx?t=33888856

.. محاولة الاستنتاج على ضوء المقولة:

كما سبقت الإشارة إليه من حيث الرؤية الأساسية التي تتبناها الورقة متمثلة في إنتاج مقولة تميّأت عبر ملاحظة تأملية لصيرورة وسيرورة ظهور وضمور الأجناس والتطبيقات والبرمجيات الاتصالية الإلكترونية بالنظر إلى معامل فعل التسارع المستمر المتأتي عبر سمة السرعة التي تعد إحدى أهم سمات البيئة الاتصالية الإلكترونية.. وبالنظر إلى مضامين وتأشيرات الوثائق التي تناولتها الورقة عبر محاورها الرئيسية السالفة.. وبالاستناد إلى منهجي الورقة المتمثلان في المنهج الاستدلالي والمنهج الوثائقي.. حيث يتناول المنهج الاستدلالي دراسة المسائل النظرية والفلسفية بهدف التوصل إلى حقائق معرفية وقواعد عامة.. معتمداً على أداة التركيب التي تسير وتبدأ من القضية الصحيحة المعلومة إلى استخراج النتائج حيث يتمثل التركيب في تفكيك الافتراضات ومحاولة تركيبها عقليا لتبيين صحة مدلولها.. فيتبين أن القضية الصحيحة المعلومة في إطار اشتغال الورقة هي سمة السرعة في بيئة الاتصال الإلكتروني.. ومن هذا الأساس يأتي تبني الورقة طرح المقولة الرئيسية وبالتالي إعادة تركيب الانعكاسات السالبة المترتبة عليها.. وكذلك حال فيما يتعلق بالمنهج الوثائقي الذي يعنى بالاستناد إلى تراث الحقل ومن ثم قراءة النتائج.. ووفق هذا تشكلت جملة من النتائج على النحو الآتي:

- (السرعة وفعلها المستمر التسارع) تعد إحدى أهم سمات الانترنت بصورة عامة.. وإحدى أهم سمات بل اشتراطات بيئة الاتصال الاجتماعي الإلكتروني.. ظهوراً ونمواً وانتشاراً وتأثيراً..
- (السرعة وفعلها المستمر التسارع) تتشكل من حيث ولادة وظهور الأجناس أو التطبيقات أو البرمجيات أو الصيغ الاتصالية داخل بيئة الاتصال الإلكتروني ككل.. ظهوراً وضموراً..
- (السرعة وفعلها المستمر التسارع) تأتي من حيث اعتمادها كشرط أساسي في الاستخدام أو التفاعل أو التعاطي.. داخل الجنس أو التطبيق أو البرمجية أو الصيغة الاتصالية نفسها كل على حدة..
- (السرعة وفعلها المستمر التسارع) تتخلق وتتمظهر في شكل متتالية ضمن بيئة الاتصال الإلكتروني يعبر عنها بمقولة: (متتالية التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني)..
- (السرعة وفعلها المستمر التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني) تحمل بين طياتها انعكاسات سالبة على مستويات عميقة تأخذ صفة غير مرئية أو محسوسة ظرفياً يعبر عنها بـــ (الحادث الكامن)..

- (السرعة وفعلها المستمر التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني) تحمل بين طياتها انعكاسات سالبة على مستويات عميقة تتعلق بالنشء إبداعاً وتركيزاً وإتقاناً ونقداً ووعياً تحليلياً رصيناً وخلاّقاً..
- (السرعة وفعلها المستمر التسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني) تؤدي إلى خلق مجتمع إنساني غير منظم أو عبثي ومبعثر.. وإلى تسطيح عملية التأمل في الظواهر والأحداث.. كما أن غزارة تدفق المعلومات المتدفقة إلكترونياً قد تخلق حالة من التبلد التي تكون المعلومة فيها بلا قيمة..
- مصطلح هيمنة وسائل الإعلام.. الذي يحمل الرمزية السالبة.. بات اليوم منحصراً بدرجة كبيرة ضمن بيئة الاتصال الإلكتروني السريعة المتسارعة على الدوام..
- واقع بيئة الاتصال الإلكتروني يسير علي نحو سريع.. لم تتواكب مع سرعته النظريات والمنهجيات العلمية..
- في ظل تمدد بيئة الاتصال الإلكتروني تبرز تبدلات وتحولات جوهرية تمس الأدوات البحثية المنهجية مثل مجتمع العينات.. وذلك بالنظر إلى عامل الزمن المرتبط بالسرعة التي من شانها أن تلغي ذلك المجتمع..
- التخطيط على المستويين التكتيكي والاستراتيجي فيما يتصل بالعمل والأداء ضمن بيئة الاتصال الإلكتروني.. يعد أمراً محفوفاً بالصعوبة وعدم وضوح الرؤية في بيئة متجددة متغيرة ومرتحلة من حال إلى حال بسرعة وتسارع متناميين..
- مدار التخطيط التكتيكي القصير بات مداراً تخطيطياً استراتيجياً.. أما التخطيط التكتيكي فقط تراجع إلى مستوى أقل وأضيق يمكن أن يعبر عنه بمدار الجدولة الوقتية القصيرة.. وذلك بالنظر إلى مقول الورقة المتمثلة في معامل التسارع الذي يعد سمة الاتصال الإلكتروني..
- تتطابق التفكيكات اللغوية لجذور فعل التسارع واشتقاقاته مع مصطلحات البيئة الاتصالية الإلكترونية الحديثة.. الأهم من هذا حين تظهر التطابقات الدلالية فيما بينهما.. في صورة تبرهن على ثراء لغوي مهيب تكتنزه لغتنا العربية الخالدة..
- أخيراً.. قراءة الانعكاسات السالبة لسمة السرعة والتسارع في بيئة الاتصال الإلكتروني وتحديداً في المحورين الذين استهدفتهما الورقة.. لا تعني المناداة بالحد منها أو إلغائها.. وإنما

محاولة لطرح رؤية ناقدة تستهدف إثارة الأسئلة واستنهاض الرؤى والأفكار نحو ما يمكن أن يقدم في هذا الإطار..

.. في ما يمكن أن يمثل توصيات ظنية:

على ضوء النتائج المشار إليها سالفاً.. تحمل الورقة ما يمكن أن يعد توصيات.. ضمن إطار ظني عام.. وهي على النحو الآتي:

- ضرورة تفعيل المشاريع البحثية الناقدة في إطار ظواهر الاتصال الإلكتروني.. ومساءلة المعطيات والمسلمات وفق محددات علمية منضبطة بالشرط المنهجي..
- الدفع نحو إنتاج المقولات المتعلقة بالحقل.. ومحاولة التجريب في هذا المسار..
- أهمية إنتاج نماذج علمية تتناول بيئة الاتصال الإلكتروني تسهم في تحقيق أعلى درجات الإفادة الإيجابية من حيث الاستخدام..
- أهمية العمل على إعادة قراءة المصطلحات الثابتة ومساءلتها دلالياً فيما يتعلق ببيئة الاتصال الإلكتروني..
- العمل على أنتاج منهجيات علمية قادرة على استيعاب وتفسير الظواهر الناشئة ضمن بيئة الاتصال الإلكتروني..
- التفكير في تأسيس مختبر علمي يعنى بدراسات بيئة الاتصال الإلكتروني منهجياً وتطبيقياً..

..وبعد ،،

يبقى التأكيد ــ من قبل ومن بعد ــ على أن ما تضمنته هذه الورقة.. ليس إلا رؤية واستفهامات بحثية.. يعتريها القصور.. وربما الانحراف إلى الهاوية.. مثلما تفعل عجلات السيارات والمركبات بقائديها كثيراً..

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،

قائمة المصادر والمراجع:

- جيهان أحمد رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة:دار الفكر العربي، ١٩٧٨)
- صباح ياسين ،الإعلام..النسق القيمي وهيمنة القوة، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٦م)
- وليد رشاد زكي، نظرية الشبكات الاجتماعية ..من الايدولوجيا الى الميثودولوجيا، سلسلة قضايا استراتيجية ــ المركز العربي لابحاث الفضاء الالكتروني – مارس ٢٠١٢،
- رحيمة الطيب عيساني، النّقرات الكاذبة، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي للإعلام والإشاعة : المخاطر المجتمعية وسبل المواجهةسبتمبر 2014 جامعة الملك خالد – أبها)
- صالح حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية،ط٤ (الرياض: مكتبة العبيكان٢٠٠٦م)
- علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، (الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٨م)
- مانيو جيدير، ترجمة ملكة أبيض،منهجية البحث، http://www.ucas.edu.ps/sru/files/_manhajiya.pdf
- عبدالله صالح الحقيل، حوار صحفي،
- فايز عبدالله الشهري، محاضرة علمية ضمن برنامج الماجستير بقسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٢هـــ
- رحيمة الطيب عيساني، النّقرات الكاذبة، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي للإعلام والإشاعة : المخاطر المجتمعية وسبل المواجهة
- بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير..مدخل نظري
- معجم المعاني الإلكتروني: http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B9%D8%AC%D9%84%D8%A9/

- الموسوعة الإلكترونية الحرة (ويكيبيديا)
- محمد جاسم فلحي الموسوي، نظريات الإتصال والإعلام الجماهيري
- آدم صيام، تاريخ التطور الفكري،
http://www.sudaneseonline.com/board/200/msg/1238555471.html
- راهنية أفكار كارل ماركس -http://www.marxy.com/history/karl-marx-130-years.htm
- سعود كاتب، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع.. التحديات والفرص، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، ٢٠١١م
- حنان الشهري، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا"دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة ١٤٣٤هـ
- محمد المنصور،تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين،رسالة ماجستير،الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، ٢٠١٢
- (عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد.. دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة، مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمار، العدد (٢)، ٢٠٠٧
- (الحرب.. السرعة والصورة ، بول فيريليو ، ترجمة : محمد علي الحنشي)
- http://www.aljabriabed.net/n16_14hanchi.htm
- محمد البخاري، التبادل الإعلامي الدولي في إطار العلاقات الدولية
http://bukharimailru.blogspot.com/2012_07_30_archive.html
- ألفين تولر، ترجمة حافظ الجمالي، إنشاء حضارة جديدة.. سياسة الموجة الثالثة، منشورات اتحاد العرب الكتاب ١٩٩٨م
- سمير يوسف قديسات، الآثار السلبية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والانترنت على جيل الشباب في المجتمعات المستهلكة للتكنولوجيا،
http://ksu.edu.sa/sites/KSUArabic/Research/ncys/Documents/inter-use.pdf
- عمار بكار،التأثيرات السلبية للتكنولوجيا
http://walhaseb.com/archives/2141

- محمد مريني، النص الرقمي وإبدالات النقل المعرفي، كتاب المجلة العربية، يناير ٢٠١٥
- الأنترنت والإعلام الإلكتروني-الإنطلاقة والآفاق،

http://www.startimes.com/f.aspx?t=33888856